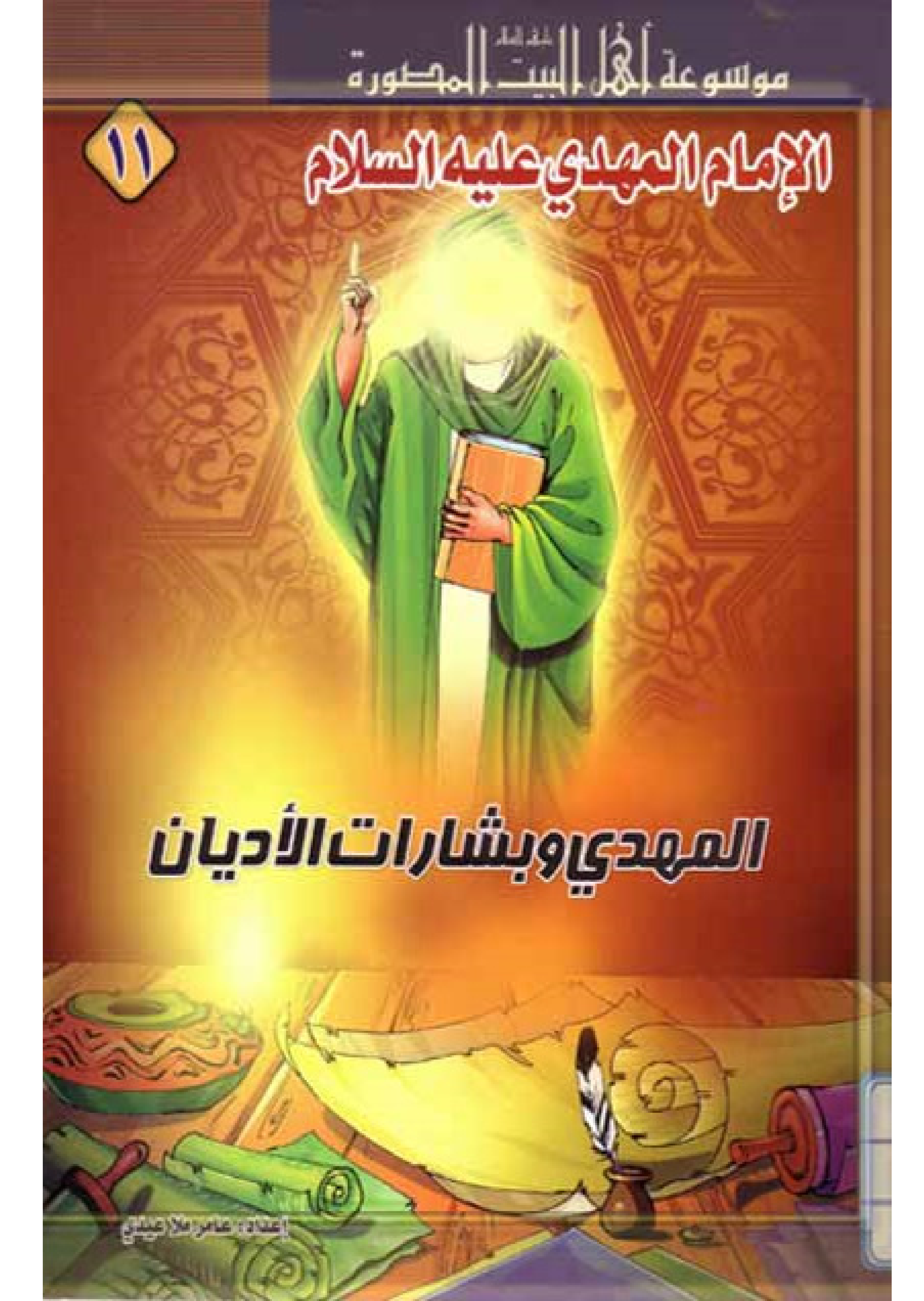
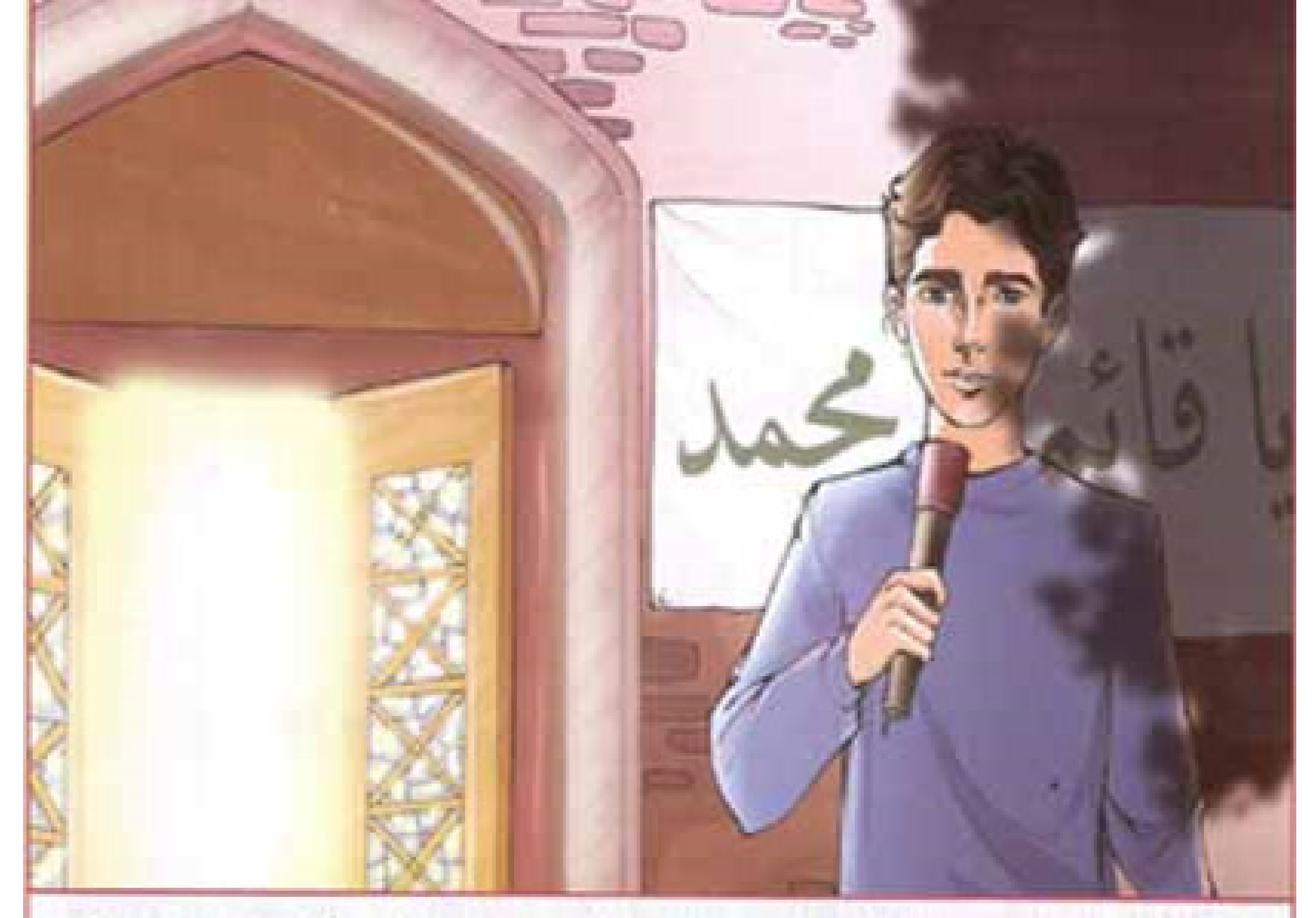

موسوعة أهل البيت المصورة
١١
الإمام المهدي عليه السلام
المهدي وبشارات الأديان
إعداد: عامر ملا عيدي



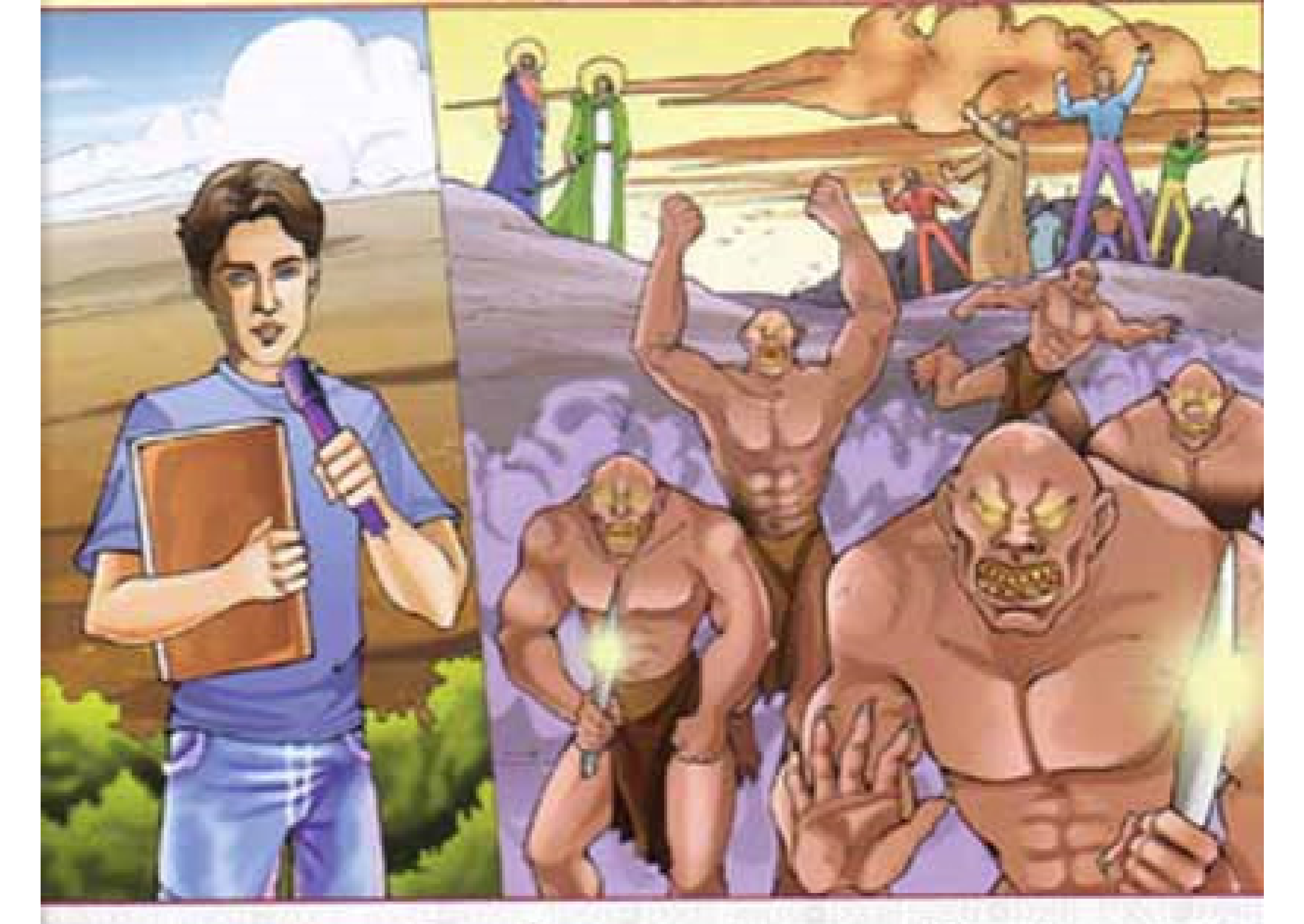
هذا صديقكم جعفر يحيّيكم تحيّةَ الإسلام والإيمان، وأدعوكم إلى هذه الجولة الممتعة عن قضية الإمام المهديّ المنتظر (عج)، الذي بشّر الإسلام به وبشرت به الأديان من قبل. فهي قضيّةٌ إنسانيّة قبل أن تكون دينيّة أو إسلاميّة، وتعبّر عن طموح الإنسانية نحو السلم والأمان وبناء الأوطان والمستقبل الزّاهر، فلا نجد ديناً أو معتقداً أو أيّة فكرة دينية لا تعتقد بحتميّة ظهور المنقذ الموعود، الذي سيعّم على يديه الأمن والاستقرار والرفاه والخير والبركة والسلام بين الشعوب والأمم، بعد فتراتٍ طويلةٍ من الحروب والتّناحر، وما جرّته على الإنسانية من دمارٍ وقتل زهقت فيه ملايين الأرواح البشرية دون سببٍ وجيهٍ أو ذنب، وخلّفت تلك الحروب والمشاحنات دولاً مدمّرة ومدناً فقيرة، وأجيالاً من المعاقين والمشوّهين والأيتام. وفي جولتنا هذه، ستتعرّف على البشارات التي تحدّثت بوضوح عن إمامنا المهديّ المنتظر (عج) في مختلف الأديان والأفكار والعقائد، فهيّا لنتجوّل معاً جولة الحقيقة والمعرفة.



المنقذ ﷺ في الإنجيل

ستكون أولى محطات جولتنا في الإنجيل، وسنلتقي مع القسّ الألماني «فندر» لنوجّه له بعض الأسئلة، وسؤالنا الأول هو: هل إنّ فكرة المنقذ العالميّ راسخة عند المسيحيين وموجودة في الإنجيل؟

القس فندر: هذه الحقيقة من الواضحات التي نؤمن بها، وهذا الإيمان مبنيٌّ على نصوصٍ صريحةٍ في الإنجيل، وليس على تفسيرات عرضها علماؤنا المسيحيون لنصوصٍ مقدّسة غامضة تحتمل عدّة تفسيرات، فعقيدة المنقذ عقيدة عريقة وراسخة عندنا، ونحن نقوم بالتبشير بحتميّة ظهور المصلح العالمي، ليعمّ كلّ أرجاء الأرض والدنيا. وعليك أن تبحث في الإنجيل لترى النصوص المقدّسة الصريحة في هذا المجال، وهي نصوص كثيرة ومتنوّعة وصريحة. كما عليك مراجعة كتابي «ميزان الحق» لتجد فيه الكثير من هذا. جعفر: شكراً لك على تثبيت هذه الحقيقة أوّلاً، وسأقوم بواجبي في البحث عن هذه النّصوص في الإنجيل، وأقول لك كلمةً أخيرة في هذا اللّقاء: هي إنّ المسيحيين وكلّ أهل الأديان والعقائد الأخرى، يتّفقون معنا ـ نحن المسلمين ـ على حقيقة المنقذ والمصلح العالميّ.



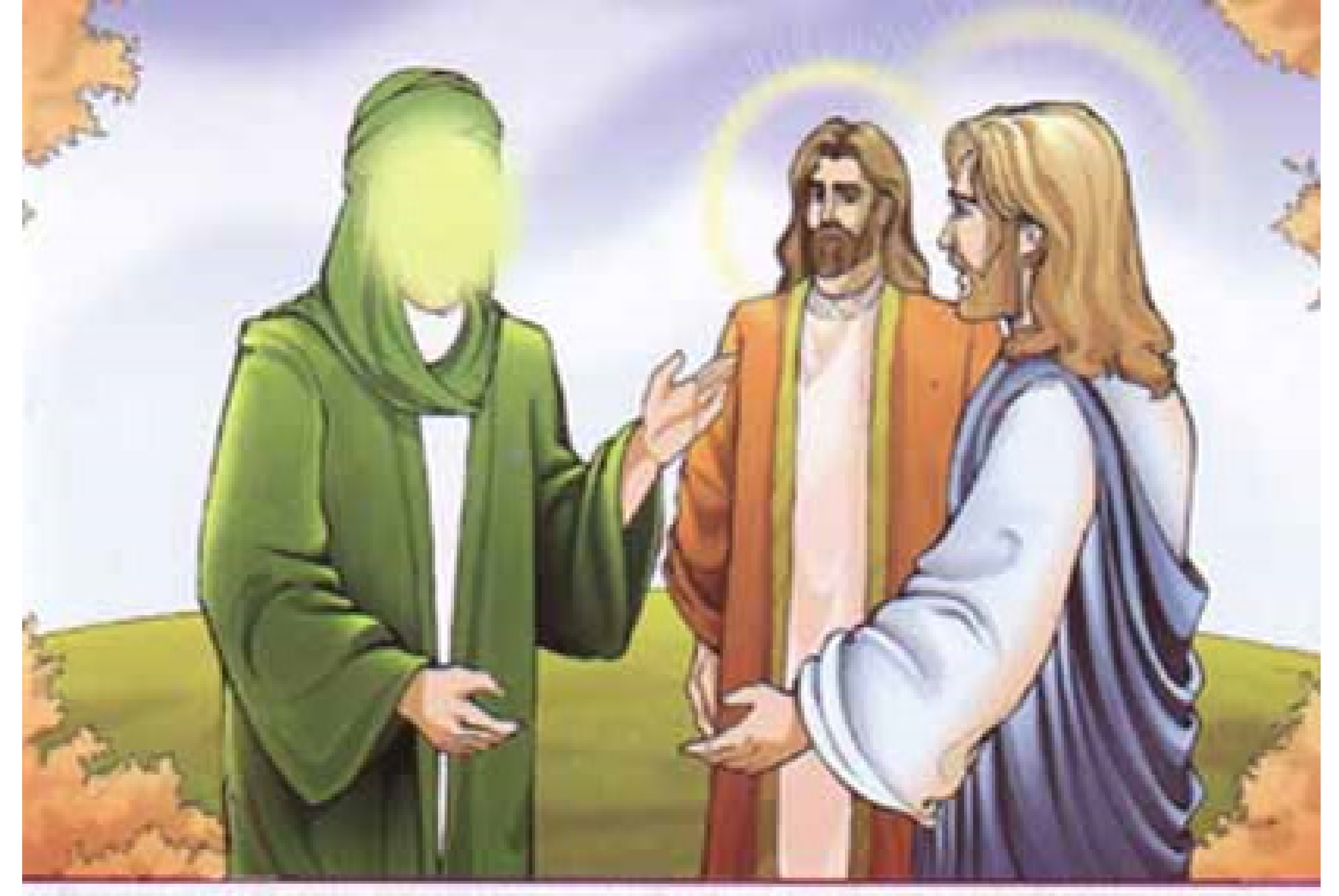
فهذا كتاب القسّ الإلماني فندر الذي يقول فيه: آمن النَّصارى بأصل هذه الفكرة استناداً إلى مجموعة من الآيات والبشارات الموجودة في الإنجيل والتَّوراة، ونصرِّح ـ نحن المسيحيين ـ بحتميَّة عودة عيسى المسيح ﷺ في آخر الزمان ليقود البشرية في ثورةٍ عالميةٍ كبرى، يعمُّ بعدها الأمن والسلام كلّ الأرض، وأنَّه سيلجأ إلى القوَّة والسَّيف لإقامة الدولة العالمية العادلة، وهذا هو الاعتقاد السائد لدى مختلف النَّصارى، وقد وردت نصوص على المنقذ العالميّ في الكتاب المقدَّس، وخصوصاً في سِفر الرُّؤيا، حيث الآيات من (1 ـ 17) في الفصل الثَّاني عشر منه ﴿مكاشفات يوحنا اللاهوتي﴾ حيث تقول: ﴿مكتوب في أسفار الأنبياء: المهديُّ ما في عمله عيب﴾.

وأشار هذا السِّفرُ إلى فاطمة الزَّهراء ﷺ حيث كُتب فيه: ﴿دلّت أخبار سفر الرؤيا إلى امرأة، يخرج من صلبها إثنا عشر رجلاً﴾ وقال سِفرُ الرُّؤيا أيضاً مشيراً إلى ﴿نرجس﴾ أمّ الإمام المهديّ ﷺ:

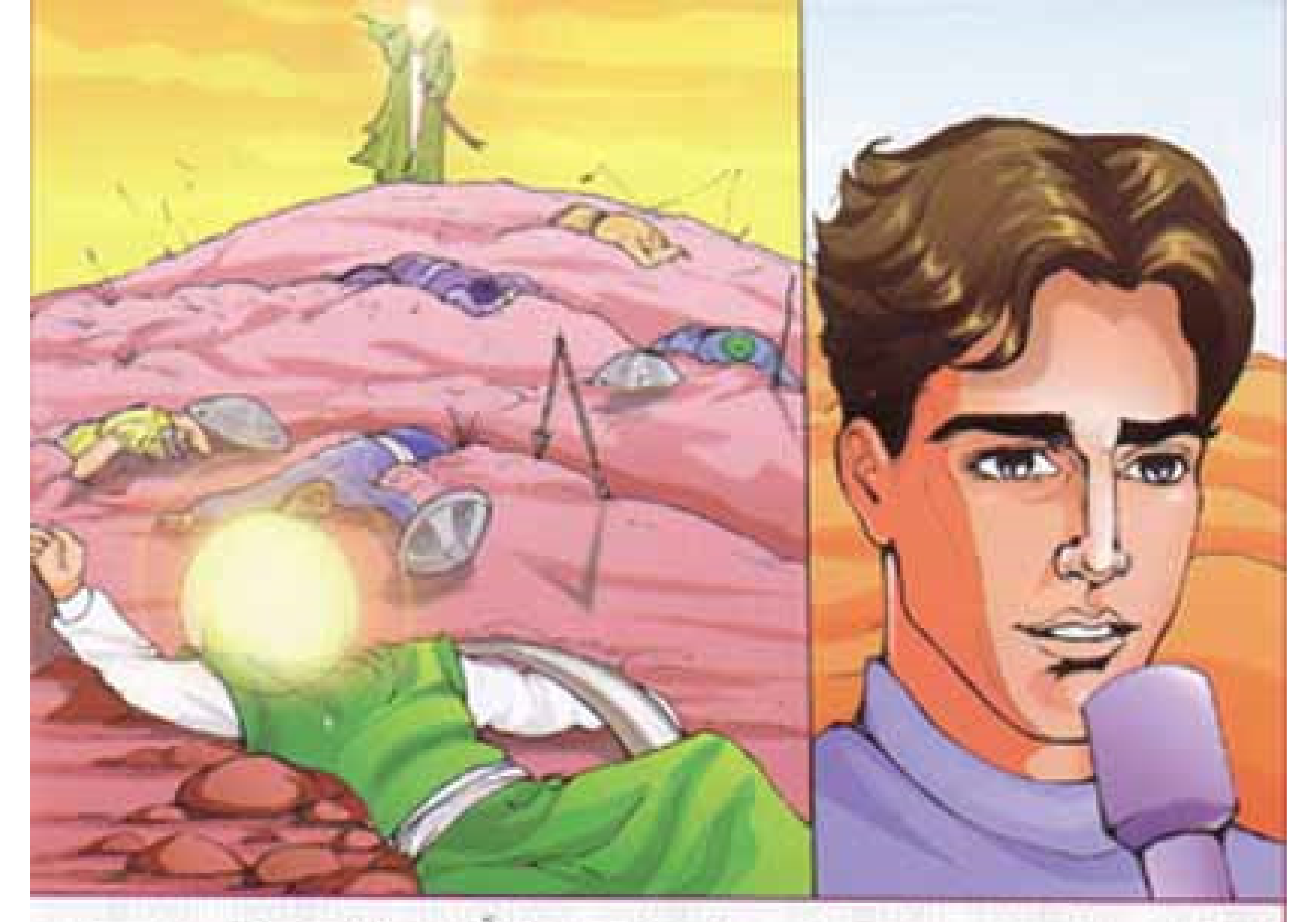
﴿إنّ هذه المرأة ستحيط بها المخاطر، والتنين وقف أمام المرأة العتيدة حتى تلد، يبتلع ولدها متى ولدت﴾.



أي أنَّ السلطة تريد قتل هذا الغلام، ولكن بعد ولادة الطفل، يقول باركلي في تفسير سِفر الرُّؤيا هذا: ﴿عندما هجمت عليها المخاطر، اختطف الله ولدها وحفظه﴾. وذلك عندما تعرَّض لتفسير نصَّ الآية في سفر الرُّؤيا: ﴿اختطف الله ولدها﴾، أي غيَّب الله هذا الطفل. ويتابع هذا السفر حديثه عن الإمام المهديّ (عج): ﴿إنَّ التنّين سيعمل حرباً شرسةً مع نسل المرأة، كما قال في السفر. فغضب التنّين على المرأة، وذهب ليضع حرباً مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله﴾. فهذه هي أوصاف الإمام المهديّ (عج). وهي نفس الأوصاف التي لدينا نحن شيعة آل محمَّد (ص)، ولا تنطبق هذه البشارات الإنجيلية إلاّ على القائم من آل محمَّد (ص). وقد علمنا أنَّ التنّين وهو رمز للسلطات الظالمة الحاكمة، ورمز للشرّ، قد شنَّ حروباً طويلة وقاسية على نسل آل محمَّد (ص) حتّى ملأت بهم السُّجون والمعتقلات والمقابر. وإلى يومنا هذا تُشنّ الحرب عليهم ويقتلون. والآن لنسأل جميع أهل الديانات، وخصوصاً المسيحيين: هل هناك غير فاطمة الزَّهراء (ع) خرج من صلبها إثنا عشر رجلاً بالتسلسل، أي إمام ابن إمام؟! فممَّا لا شكّ فيه أبداً، أنَّ هذه البشارة الإنجيلية تنطبق على الزَّهراء (ع) وأولادها الإثني عشر المعصومين (ع)، وآخرهم المهديُّ المنتظر (عج).



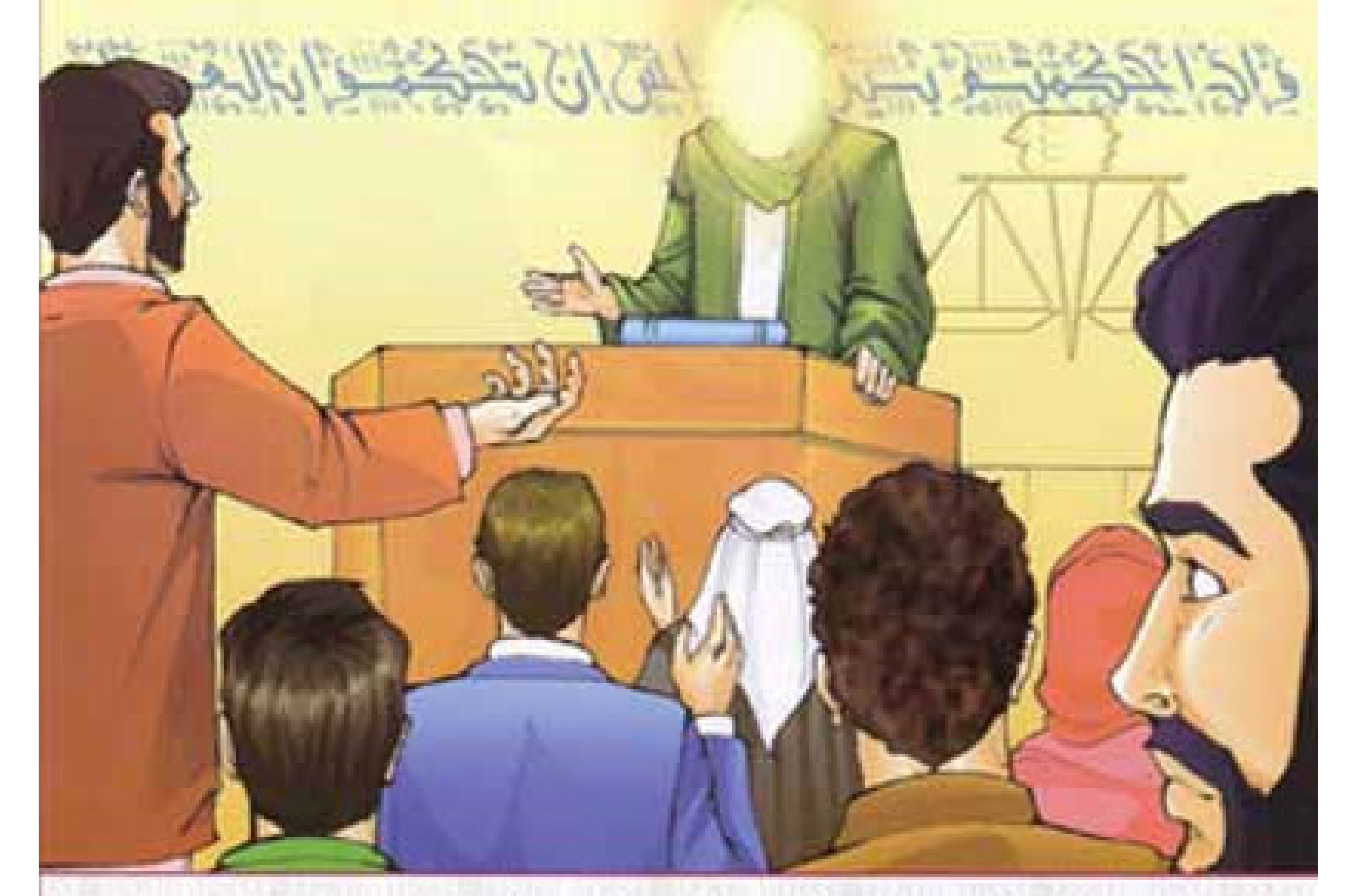
إنَّ انتشـار أصل هذه الفكرة في جميع الأديان السّماوية، يكشف عن اعتقادٍ مشتركٍ رسّخه الوحي الإلهي فـي هذه الأديـان جميعـاً، وثبّتتها تجارب الأنبياء عليهم السلام التي شهدت غيبات متعدّدة، مثل غيبة إبراهيم الخليل عليه السلام وعودته، وغيبة موسى عليه السلام عن بني إسرائيل وعودته إليهم بعد السنين التي قضاها في مَدْين، وغيبة عيسى عليه السلام وعودتـه في آخر الزمـان، والتي أقرّتها الآيات القرآنية الكريمـة، واتّفق عليها المسلمون من خلال تأكيد معانيها وورودها ضمن الأحاديث النبويّة الشّريفة، وكذلك غيبة نبي الله إلياس عليه السلام التي قال بها أهل السـنّة، وصرّح بها عالمهم الكنجي الشافعي، في الباب الخامس والعشرين من كتابه «البيان في أخبار صاحب الزّمان عليه السلام»، وصرّح وقال كذلك بإيمان أهل السنّة بغيبة الخضر عليه السلام، هذه الغيبة المستمرة إلى ظهور المهديّ عليه السلام في آخر الزمـان حيث يكون وزيره، وتجدون ذلك في الصفحتيـن (149 و150) مـن كتابه الـذي ذكرناه لكم. فأصل قضية الإمام المهديّ عليه السلام راسخة لدى الجميع، ولكنّهم اختلفوا في تحديد هوية المصلح الغائب، وسنعرف لماذا هذا الاختلاف.



والآن، لنقف على حقيقة مهمّة وواضحة لا تقبل الشَّك والتأويل والتفسير، على حقيقة المنقذ العالميّ والمصلح الإلهيّ الذي هو الإمام المهديّ ﷺ لا غيره، وذلك عندما نفتح ﴿سِفْرَ أرميا 46/2ـ11﴾ ونجد وصف الإمام المهديّ ﷺ واضحاً، حيث يقول وهو يصفه:

﴿المنتقم لدم الحسين ﷺ، المستشهد عند نهر الفرات﴾ وقد صرح الأُستاذ الأردني عودة مهاوش في دراسته القيّمة ﴿الكتاب المقدّس تحتَ المجهر﴾ حين تعرّض لهذه الآية في سفر أرميا قائلاً: إنها تتعلّق بالإمام المهديّ ﷺ المنتقم لدم الحسين ﷺ.

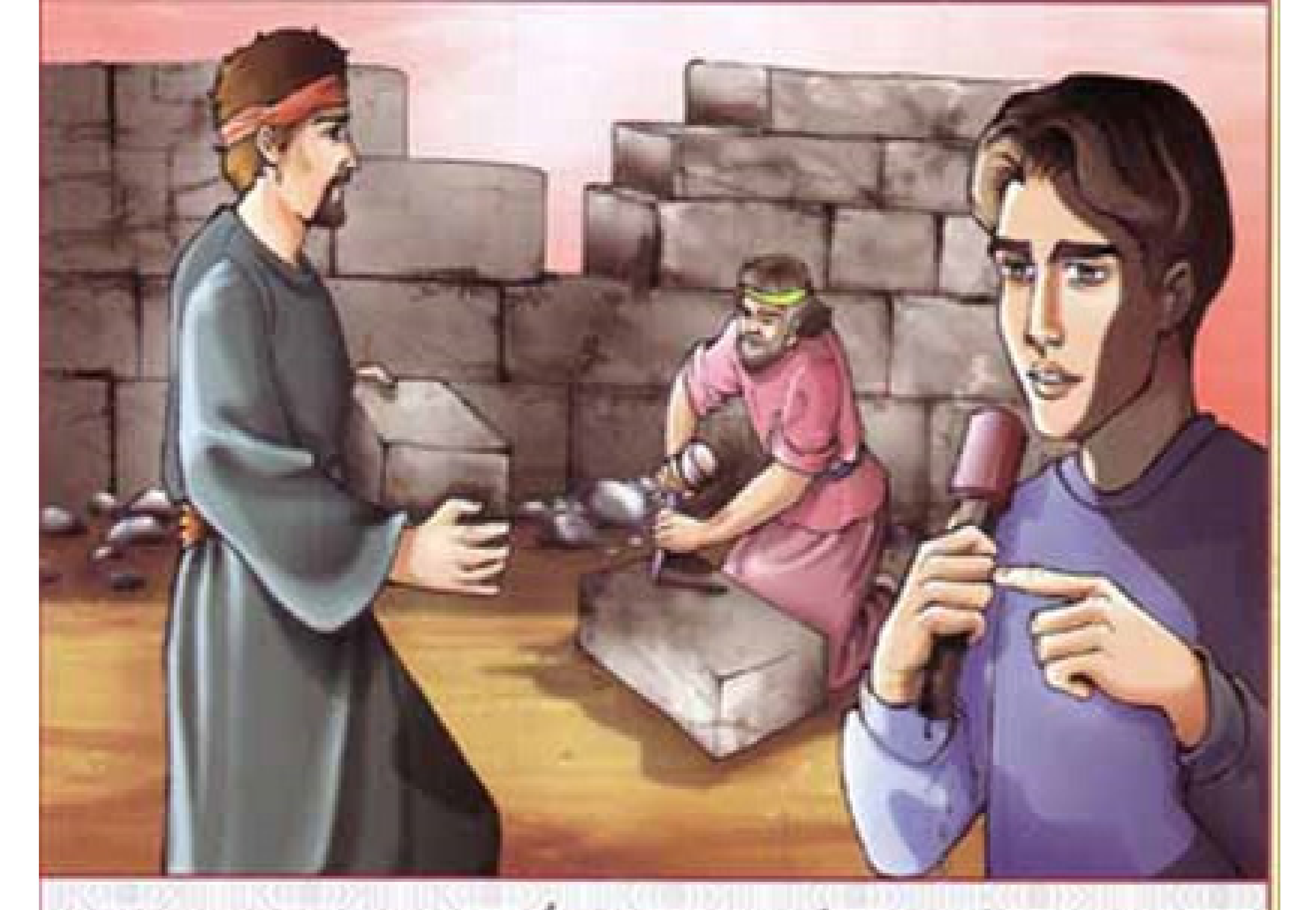
فهذه حقيقة واضحة لا تقبل الشَّك والتأويل مطلقاً، وتنطبق أوصافها على وليّ الله الأعظم (أرواحنا وأرواح العالمين له الفداء). وحين نتصفّح ﴿إنجيل مرقس﴾ نجد فيه وصفاً آخر للإمام القائم ﷺ، فقد ورد فيه ضمن بشارات انتظار المنقذ العالميّ ، وصف ﴿صاحب الدار﴾، وهذا اللّقب من ألقاب مولانا وسيّدنا صاحب العصر والزّمان ﷺ الذي سيكون رحمة للناس أجمعين ولا تخصُّ رحمته وعطفه فئة من الناس دون غيرهم. وتحدّث إنجيل مرقس عن الظهور المفاجئ للمنقذ،



وكذلك في الإنجيل وفي سفر أشعيا، وردت بشارات للإمام المهديّ ﷺ ووصفه السِّفْرُ بـ ﴿القائم﴾، الذي هو من أشهر ألقاب إمامنا ﷺ، ولا يختصُّ أحد بهذا اللّقب غيره، ولنقرأ سويّةً ما جاء في سفر أشعيا:

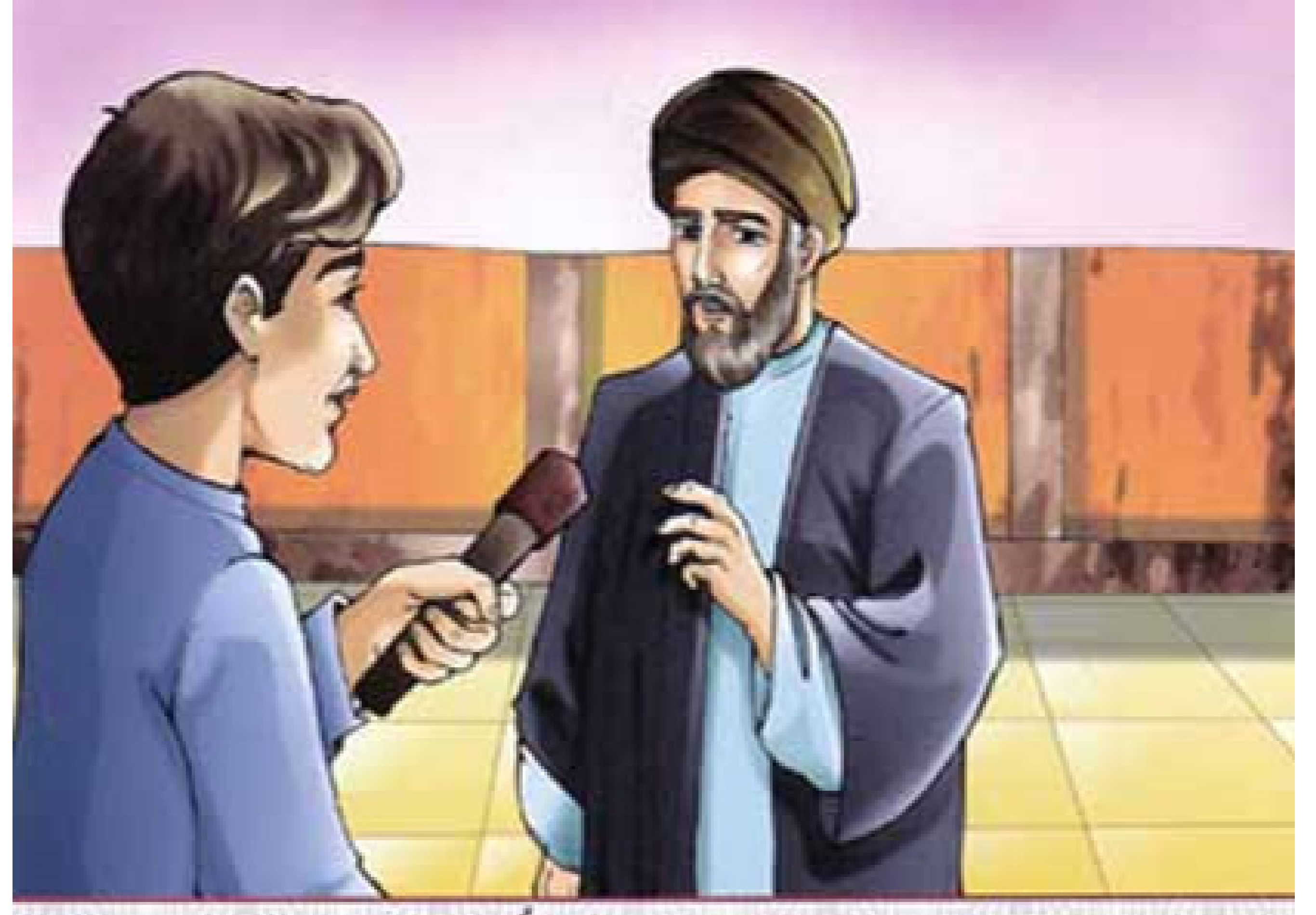
﴿ويحلّ عليه روح الربِّ، وروح الحكمة والفهم، وروح المشورة، والقوّة، وروح المعرفة ومخافة الربِّ. ولذّته في مخافة الربِّ، ولا يقضي بحسب مرأى عينيه، ولا بحسب مسمع أُذنيه، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفتيه... وَيسكُن الذئب والخروف، ويربض النَّمِرُ مع الجديِ والعجلِ والشِّبلِ معاً، وصبيٌّ صغير يسوقها.. لا يسيئون ولا يفسدون في كلِّ جبل قدسيّ. لأنَّ الأرض تمتلئُ من معرفة الربِّ، كما تُغطّي المياهُ البحر. وفي ذلك اليوم سيرفع القائم راية الشُّعوب والأُمم التي تطلبه وتنتظره، ويكون محلّه مَجداً﴾.

فهذا تصريح واضح وقول صريح أيضاً في أوصاف ولقب قائمنا ﷺ، حيث تنطبق هذه الأوصاف مع ما يؤمن به شيعة آل محمّدٍ ﷺ في قضيّة إمامهم القائم ﷺ.



والآن إلى سفر التكوين ﴿الأصل العبري الذي كُتب فيه﴾، حيث وردت فيه آيات يعِدُ فيها الله تعالى نبيّه وخليله إبراهيم ﷺ بالبركة والذرّيّة الصالحة في صلب ولده إسماعيل ﷺ، ذبيح الله، حيث يتّصل نسب الرّسول ﷺ بذرّيّةِ إسماعيل ﷺ، أي أنَّ رسول الله ﷺ من ذرّيّة إسماعيل ﷺ وأنّه سيتسلسل من صلب الرّسول ﷺ إثنا عشر إماماً كلّهم من صلب ونسل إسماعيل ﷺ، وحين قرأنا كتب التاريخ بحثنا عن نسل إسماعيل ﷺ في كلّ كتب المسيحيين واليهود، لم نجد أنَّ إثني عشر إماماً تسلسلوا من صلب إسماعيل ﷺ غير الأئمّة الإثني عشر ﷺ من نسل رسول الله ﷺ، الذي هو أحد أولاد إسماعيل ﷺ.

وهذا ما اعترف به علماء اليهود والنّصارى، بأنّه لا يوجد عندهم إثنا عشر وصيّاً أو إماماً الواحد ابن الآخر، وكلّهم من نسل إسماعيل ﷺ، وجاءوا بالتسلسل الواحد بعد الآخر. ولا نريد هنا أن نثبت إدعاءً ندّعيه نحن الشّيعة، بل نريد إظهار الحقائق التي نؤمن بها من كتب الآخرين، والتي صرّحت بحقيقةِ إمامنا ومقتدانا أبي صالح المهديّ ﷺ، التي ذكرها القرآن الكريم وأكّدت عليها سُنّة الرّسول ﷺ، والأئمّة الأطهار ﷺ.



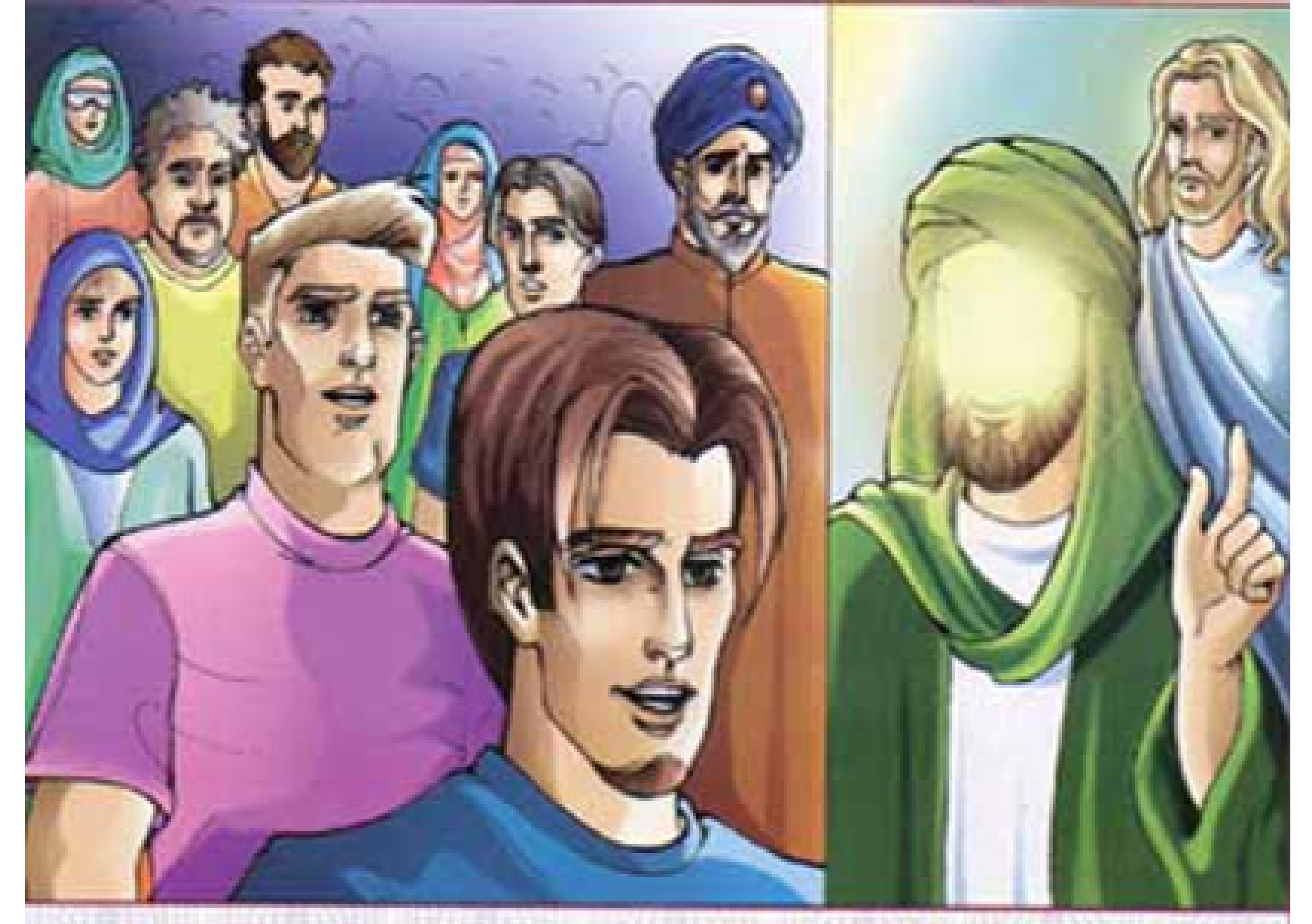
ولمناقشة هذه البشارات في الكتب المقدّسة الأُخرى، توجّه جعفر بالسؤال عنها من إمام مسجد المصطفى ﷺ، الشّيخ علاء الدين، وسأله السّؤال التالي:

كيف يمكن الاستناد إلى كتب الديانات الأُخرى في إثبات قضيّة مهمّة مثل قضيّة الإمام المهديّ ﷺ، المصلح العالميّ المنتظر؟

وإثبات أنّ الوارد في هذه الكتب هو ابن الحسن العسكريّ ﷺ، مع اتّفاق المسلمين على وقوع التّحريف في هذه الكتب؟!

تبسّم الشيخ علاء الدين بهدوء، وهو يفكر بجوابٍ مقنعٍ لمثل هذا السؤال المهم، وبعد صمتٍ قليلٍ أجاب:

إنّ عقيدة أهل البيت ﷺ وشيعتهم في المهديّ المنتظر ﷺ، لها الكثير من البراهين العقلية والآيات القرآنية، وما اتّفق عليه المسلمون من جميع طوائفهم، من خلال الأحاديث النبويّة الصحيحة، والسيرة التاريخية لأئمّة أهل البيت ﷺ، كما هو موجود في كتب التاريخ والعقائد التي تناولت وتحدّثت عن موضوع وقضيّة الإمام المهديّ (أرواحنا فداه)، وهي كثيرة وعديدة، ولا يُنكرها إلاّ منحرف أو منافق أو دجّال.



وهناك فوائد عديدة من وجود هذه البشارات للمهديّ المنتظر ﷺ في الكتب المقدّسة الأخرى، ومن هذه الفوائد هداية متبعي الديانات إلى الحقّ، وإلى المصلح الإلهيّ العالميّ، وليس هُنا مَنْ يقول: إنّ جميع ما في كتب الأديان السابقة محرّف، بل إنّ المتّفق عليه بين المسلمين وقوع التّحريف في بعضها وليس في كلّها، لذلك فإنّ ما جاء في القرآن والسنّة النبويّة المطهرّة الصّحيحة حول الكتب السابقة، نحكم بصحّته، وعدم تطرّق التحريف إليه. ومن الثابت إسلامياً أنّ الرسول الأكرم ﷺ قد بشّر بالمهديّ الموعود ﷺ، من أهل بيته ﷺ، ومن ولد فاطمة الزّهراء ﷺ، ولذلك فإنّ البشارات الواردة في كتب الأديان السابقة حول المهديّ ﷺ تنطبق مع ما جاء في القرآن والسنّة المطهرّة، وقد بشّر القرآن الكريم بقيام الدولة الإلهيّة العالميّة، والقرآن الكريم والكتب السّماوية السّابقة مصدرُها واحد، وهو الله تعالى، وتحدّثت الكتب السّماوية كلُّها وأشارت إلى أنّ المصلح العالميّ هو الإمام الثاني عشر من ذريّة إسماعيل ﷺ، وأنّه من أولاد خيرة النّساء، وتقع ولادته في ظلّ أوضاع سياسيّة صعبة وخطيرة تهدّد وجوده، فيحفظه الله ويغيّبه عن أعين الظالمين، إلى حين موعد ظهوره المبارك.



المهديُّ ﷺ في كتب اليهود

ننتقل الآن إلى الديانة اليهودية، هذه الديانة التي سبقت المسيحية، فالإيمان عندهم بفكرة ظهور المصلح ثابتٌ ومدوّن في التوراة، والكتب الدينية المعتبرة عندهم. وقد تحدّث عن هذه العقيدة لدى اليهود العديد من العلماء والباحثين، خاصةً في العالم الغربيّ، مثل المفكِّر والباحث ﴿جورج رذر فورد﴾ في كتابه ﴿ملايين من الذين هم أحياء لن يموتوا أبداً﴾، والسناتور الأمريكي، بول فزلي في كتابه الذي إسمه ﴿مَنْ يجرؤ على الكلام﴾، والباحثة ﴿غريس هالسل﴾ في كتابها ﴿النبوءة والسياسة﴾ وغيرهم الكثير.

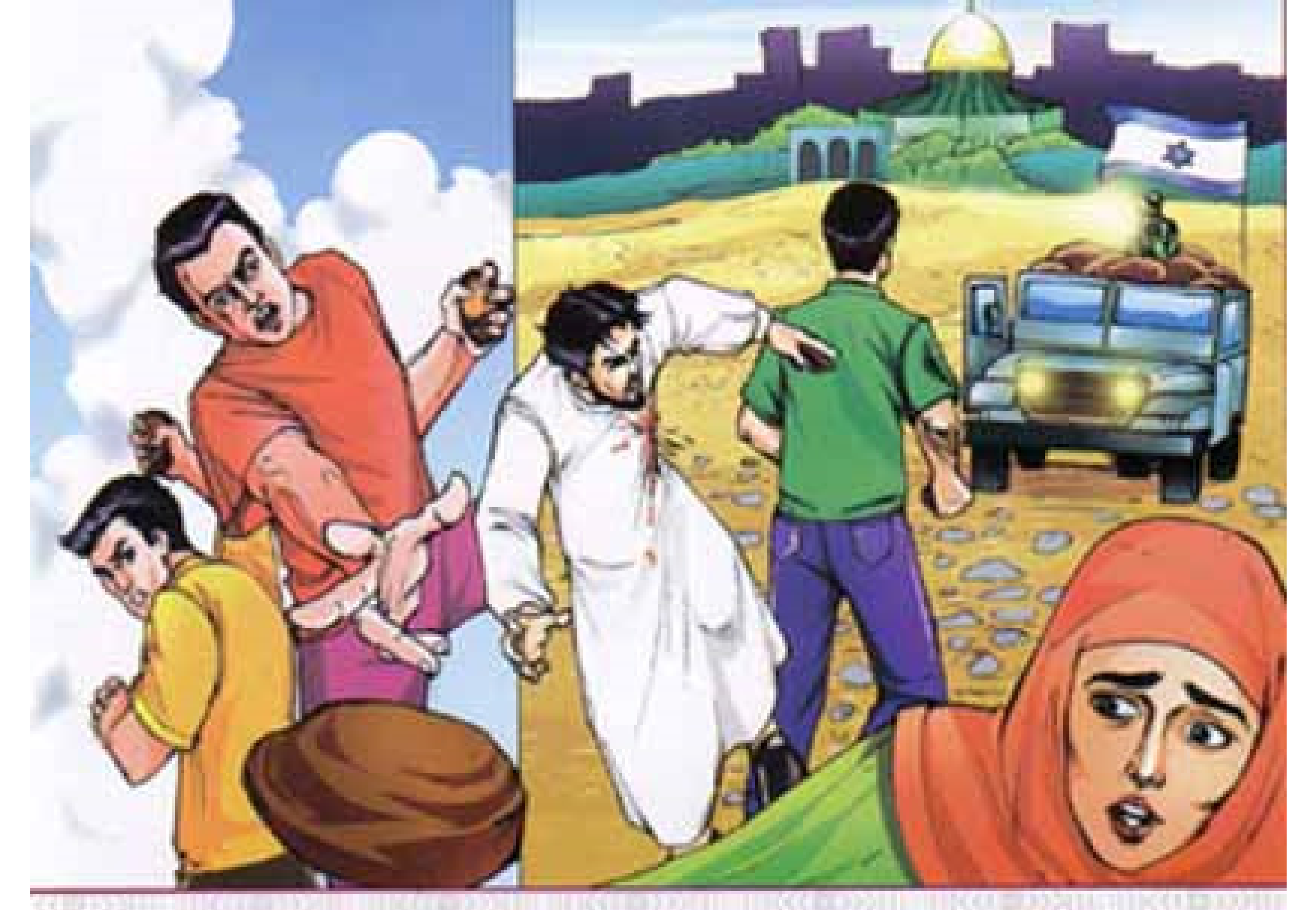
فكلّ من درس الديانة اليهودية اكتشف رسوخ هذه العقيدة فيها، وقد تحرّك اليهود انطلاقاً من فكرة المصلح العالمي، والمنقذ الإلهي بهدف الاستعداد لظهوره كما يزعمون.

ويعود سبب تحرّك اليهود ضمن فكرة المنقذ العالميّ، والتي يؤمنون بها، إلى العام (1914) ميلادية، وهو عام تفجّر الحرب العالمية الأولى، ثمّ عودة الشّتات اليهودي إلى فلسطين المسلمة، وإقامة دولتهم اللّقيطة.



ويعتبر اليهود دولتهم (إسرائيل) من المراحل التمهيدية المهمّة لظهور المنقذ الموعود، ويعتقدون بأنّ العودة إلى فلسطين هي بداية المعركة الفاصلة، التي تنهي وجود الشرّ في العالم، ويبدأ حينئذٍ حكم الملكوت في الأرض، لتصبح الأرض فردوساً.

فبكلِّ تأكيد، إنّ هذه الدعوات اليهودية دعوات منحرفة وغير صحيحة في تفسيرها لعقيدة المصلح العالمي، ولكنّنا نستفيد منها أنّ فكرة ظهور المصلح فكرة قائمة وراسخة عندهم، إلاّ أنّهم يفسرونها حسب مصالحهم، فحرّفوا تفاصيلها ومصاديقها التي لا تنطبق إلاّ على الإمام المهديّ ﷺ، وقد جمعوا الأموال الكبيرة لتنفيذ احتلالهم لأرض المسلمين (فلسطين) الحبيبة، من خلال ما صوّره قادة اليهود والصهاينة لأتباعهم، بأنّ اغتصاب فلسطين هو المصداق لتمهيد المنقذ الموعود، ولو لم تكن هذه الفكرة ﴿فكرة المنقذ﴾ موجودة وراسخة عند اليهود، لما استطاع هؤلاء الصهاينة أن يجمعوا الأموال ويجدوا التصديق عند أتباع الديانة اليهودية، ويقوموا بمثل هذا التحرّك في جميع أنحاء العالم لجمع الشّتات اليهوديّ.



وهنا لنسأل أولئك اليهود الذين حرّفوا فكرة المنقذ والمصلح العالمي، واحتلّوا بلاد المسلمين سؤالا واحداً هو:

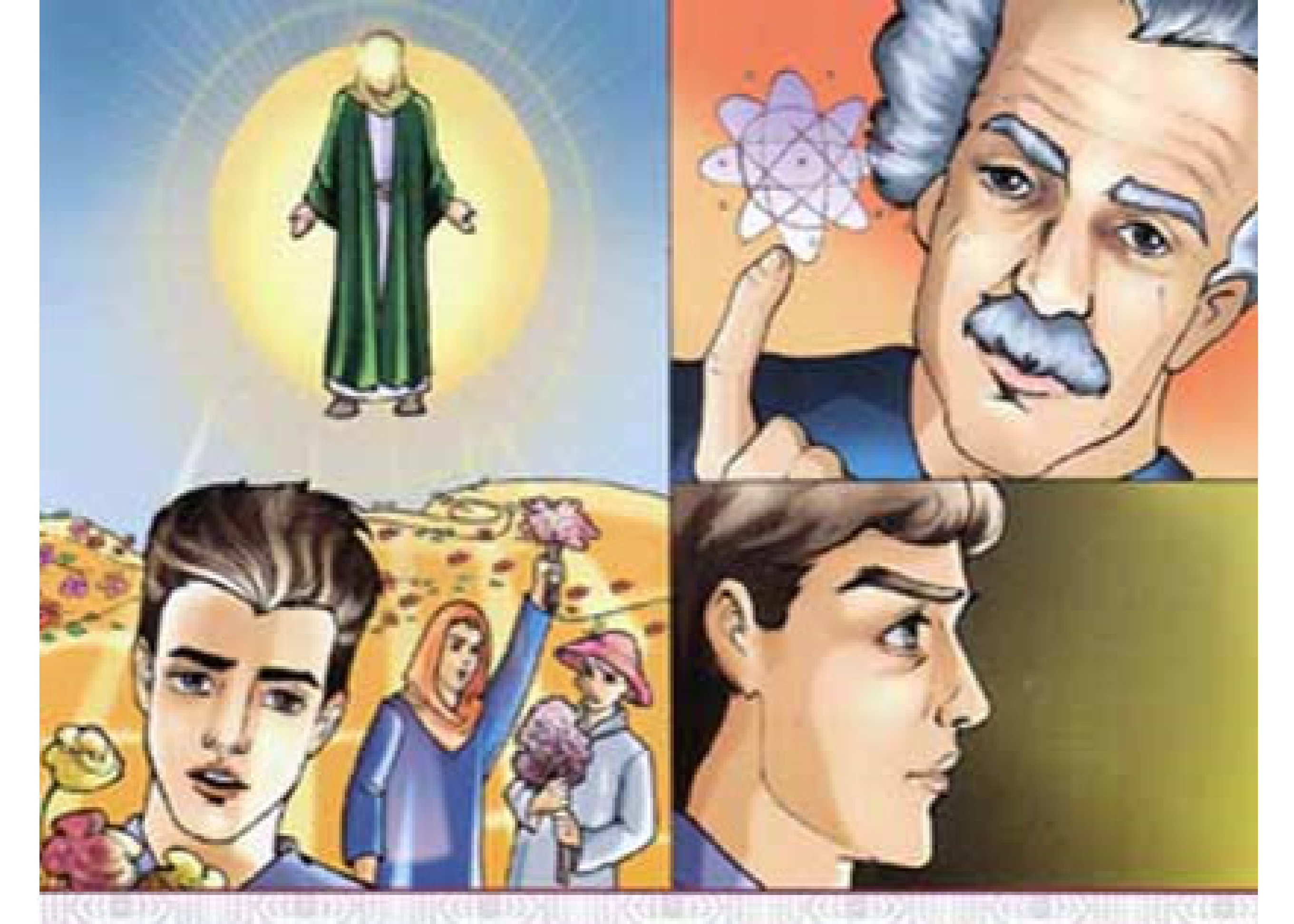
هل يجوز أن يكونَ المنقذ والمصلح العالميّ الذي يعمُّ على يديه الرفاه والرّخاء كلَّ الشُّعوبِ والبلدان، يسمح أن يُشرّد شعباً مسلماً أو غير مسلم، من أرضه ووطنه ليحلَّ محلّه أُناس آخرون؟!

فهذه عقيدة وصورة غير صحيحة للمنقذ الإلهيّ، وهي محرّفة ومفسرة من نصوص التّوراة التي نصّت على ظهور المصلح العالميّ تفسيراً حسب الأهواء والميول الشخصية، وحسب أفكارٍ منحرفةٍ، ونقول لهؤلاء الذين اغتصبوا الأرض وشرّدوا أهلها: إنكم أهلُ الفساد في الأرض، وقد قال القرآن الكريم عنكم:

(لَتُفسِدُنَّ في الأرضِ مرّتَين) (الإسراء:4).

فالإفساد الأوّل كان زمن الأنبياء، والرُّسل الذين حاربوهم وقتلوهم، والإفساد الثاني في الأرض، ما يقومون به الآن.

إنّهم يخشون أن يُصرّحوا بحقيقة المنقذ كما ورد وصفه في التوراة، والتي تنطبق تماماً على مهديّ آل محمّدٍ ﷺ.



الفكر غير الديني

ونتنقل الآن إلى الفكر غير الديني، فالملاحظ أنَّ الإيمان بحتميَة ظهور المصلح العالمي، ودولته العادلة التي تضع فيها الحرب أوزارها، ويعمُّ السلام والعدل في العالم، لا يختصُّ بالأديان السماويَة، بل يشمل الأفكار غير الدينية. فمثلاً يقول المفكّر البريطاني المعروف والشهير (برتر أندرسل):

﴿إنَّ العالم في انتظار مُصلح يوحّده تحت لواء واحد وشعار واحد﴾. ويقول العالم الفيزياوي المعروف (ألبرت اينشتاين) صاحب النظرية النسبيّة:

﴿إنَ اليوم الذي يسود العالم كلّه فيه السلام والصفاء، ويكون الناس متحابّين متآخين ليس ببعيد﴾.

والأدقّ والأكثر صراحة من هذا وذاك، ما قاله المفكّر الايرلندي المشهور (برناردشو)، فقد بشّر بصراحةٍ بحتميَة ظهور المصلح الذي يكون عمره طويلاً، فقد قال في كتابه الإنسان السوبرمان:

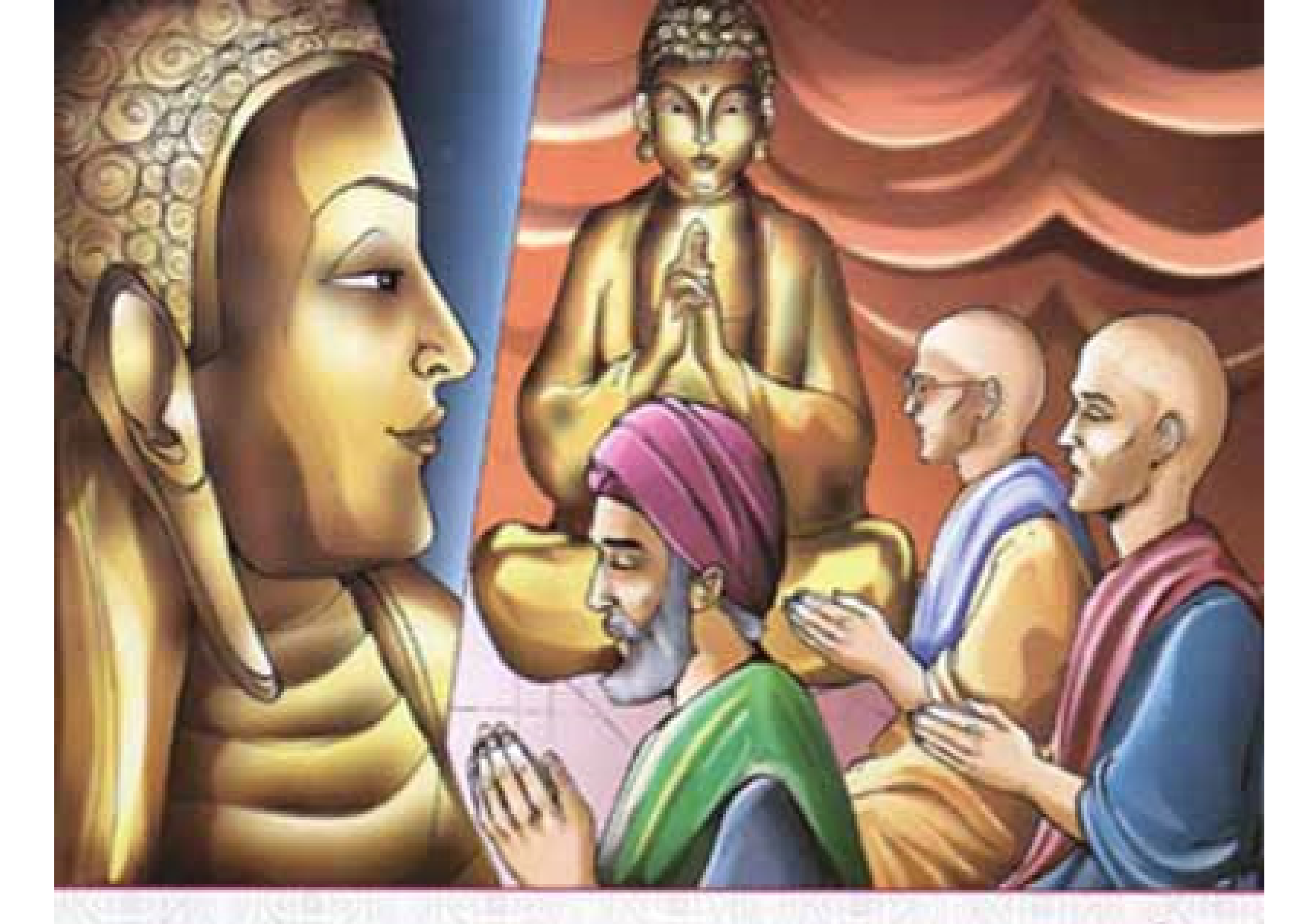
﴿إنسانٌ حيٌّ ذو بُنيةٍ جسديةٍ صحيحةٍ، وطاقة عقلية خارقة، إنسانٌ أعلى، يترقّى إليه هذا الإنسان الأدنى بعد جهدٍ طويل﴾.



فالأوصاف التي يذكرها (برناردشو)، من الكمال الجسميّ والعقليّ وطول العمر، والقدرة على جمع خيرات العصور والأزمان التي تمكنّه من إنجاز مهمّته الإصلاحية الكبرى، قريبةً من الأوصاف التي يعتقد بها مذهب أهل البيت ﷺ في المهديّ المنتظر ﷺ وغيبته. ويعتقد (برناردشو) أنّ طول العمر ضروريٌّ لهذا المصلح، لتكون عنده خبرة واسعة بالأجيال الماضية والعصور التاريخية للإنسان والحضارة، أي يعرف ويدرك ما كان يدور، لتكون عنده تجربة تاريخية وعلميّة كي يكون قادراً على إنجاز مُهمّته. والفرق بين عقيدتنا كإمامية اثني عشرية، هو أنّ عقيدتنا في الإمام المعصوم ﷺ تقول:

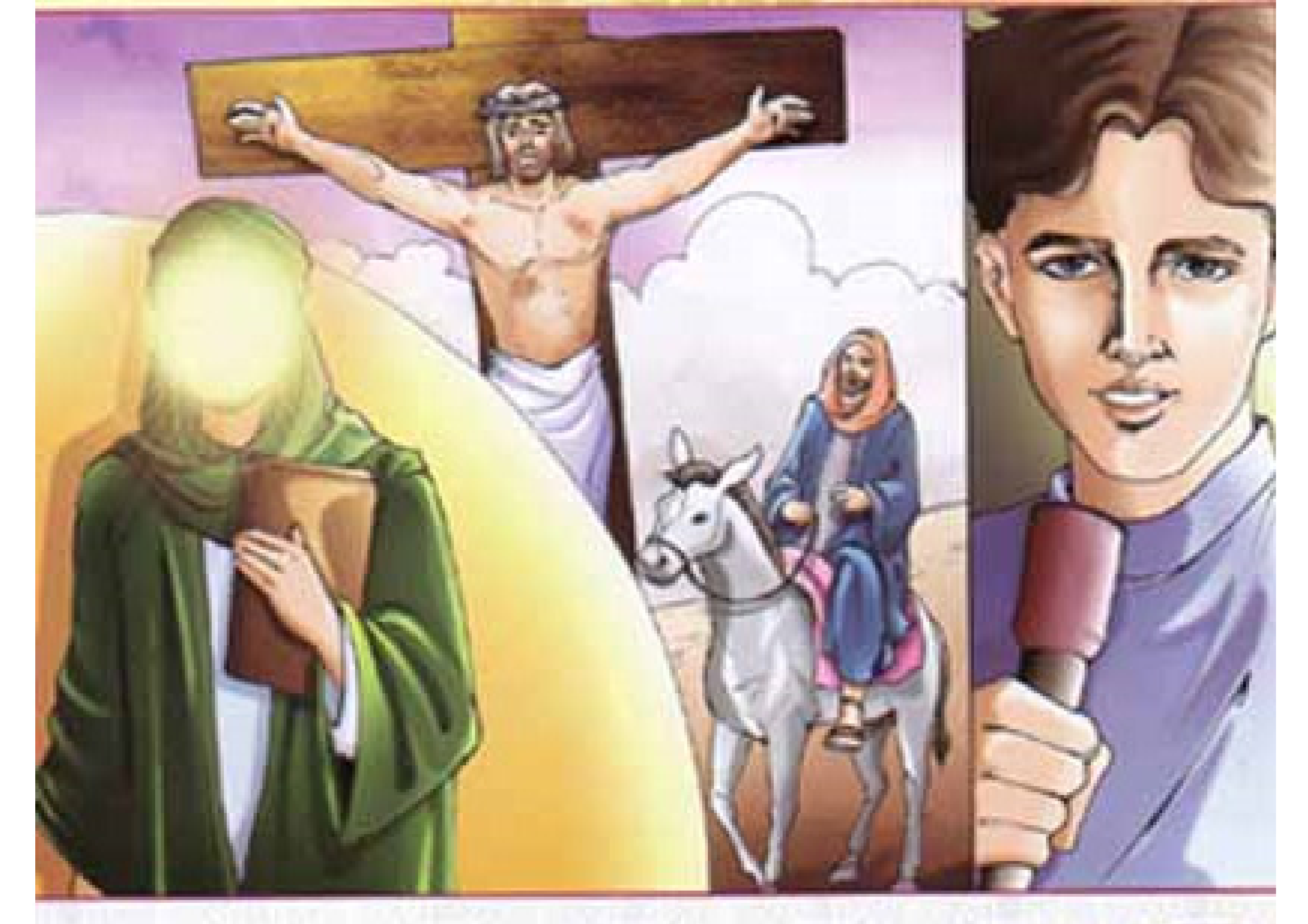
إنّه مسدَّدٌ من الله تعالى، ومستجمع منذ البداية لهذه الخبرة، وقادر عليها متى ما تهيأت الأوضاع الملائمة لظهوره المبارك.

ولم يقل هؤلاء المفكرون والعلماء غير الدينيين بحتمية ظهور المنقذ العالمي، نتيجة تخيّلات طرأت على أفكارهم، بل إنّ الفكرة وهذه العقيدة لها أسس ثابتة وراسخة في كلّ أفكار الإنسان، وفي داخل فطرته. وحتّى الأفكار الماديّة الملحدة، آمنت بيوم موعود للبشرية يعمُّ فيه السلام والوئام.



بماذا آمن غير المسلمين؟!

إذا كان المسلمون بشكل عام، وشيعة أهل البيت بشكل خاص، قد آمنوا بحتميّة ظهور مهديّ آل محمّدٍ ﷺ، لنستعرض لكم الآن، بماذا آمن غير المسلمين الذين ينتظرون المصلح العالميّ الكبير بعد غيبةٍ طويلة، فقد آمن اليهود بعودة (عزير) ﷺ، أو (منحاس بن العازر بن هارون). وآمن المسيحيون بغيبة (المسيح عيسى بنِ مريم ﷺ وعودته، وينتظر مسيحيو الأحباش عودة ملكهم (بتودور) كمهديٍّ منقذٍ في آخر الزمان، وآمن الهنود من الهندوس بعودة أحد رموزهم الدينيّة واسمه (فيشنوا)، لينقذ العالم من الحروب والتناحر، ويعود السلام على يديه. أمّا المجوس فيؤمنون بحياة (أوشيدر) وظهوره في آخر الزّمان كمصلح عالمي، بينما ينتظر البوذيون عودة (بوذا)، وينتظرونه ليحل الأمن والسلام على يديه في العالم حسب ما يعتقدون. وهناك من طوائف اليهود والمسيحيين وغيرهما من أهل العقائد من ينتظر عودة (إبراهيم الخليل ﷺ)، كما يعتقد بعض المسلمين من أهل السنّة بغيبة نبيّ الله إلياس ﷺ.

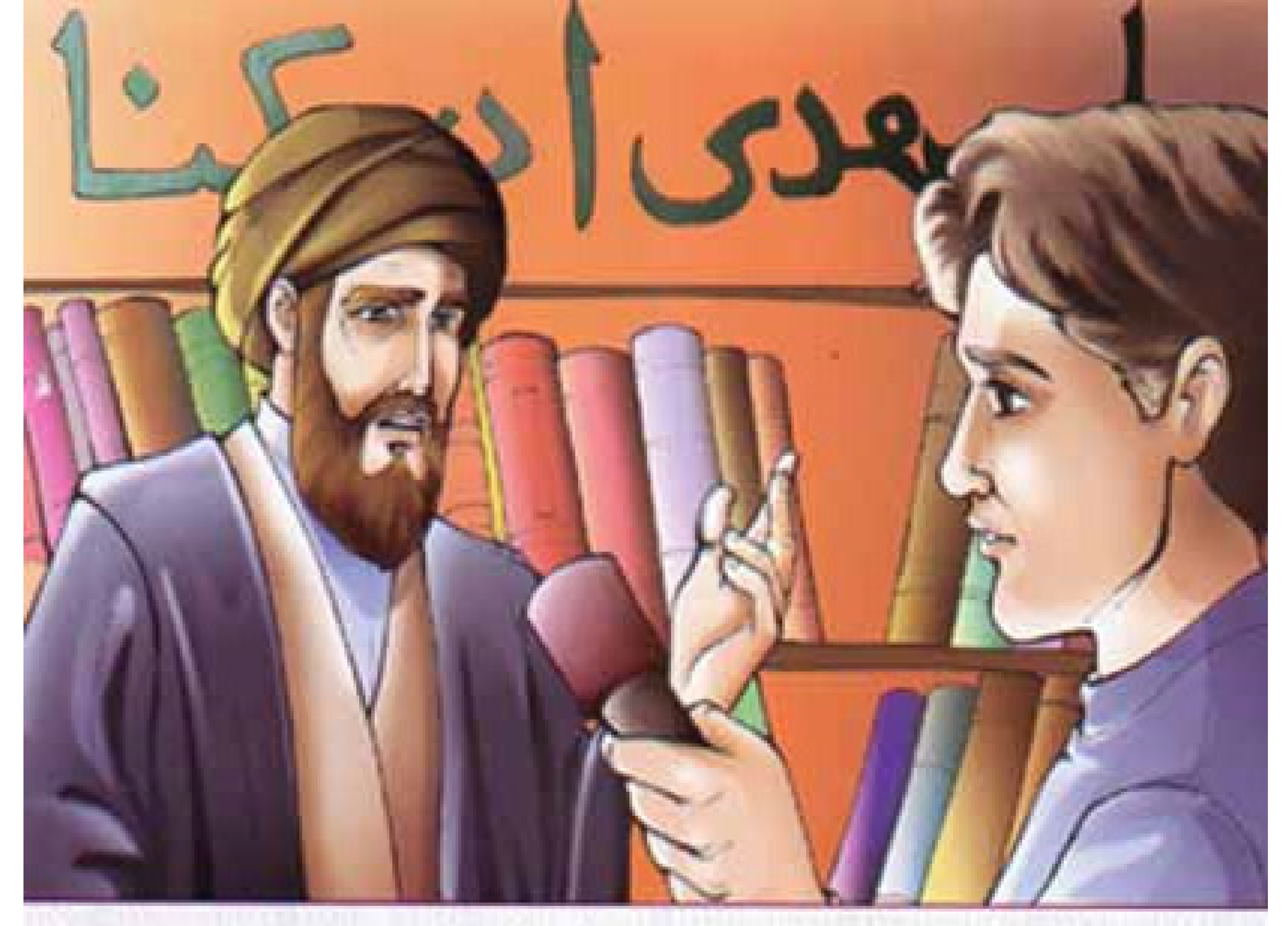


لماذا الاختلاف؟!

ما زلت أواصل تجوالي معكم في هذه الرحلة الجميلة والمتعبة في نفس الوقت، ولكنّي لم أشعر بالتعب والإرهاق ما دام الأمر يتعلّق بإحدى أهمّ قضايا عقيدتنا الإسلامية، وقد تعرفتم من خلال ما قرأتموه من حقائق، أنّ هناك إجماعاً لدى البشريةَ على حتمَية اليوم الموعود، فقد اتّفقت كلمة الأمم والمذاهب والأديان على مجيء مصلح سماويّ إلهيّ لإصلاح ما فسد من العالم، وإزاحة الظلم والفساد وآثار الظلمات في الأرض، وغاية ما في الأمر أنّ البشرية اختلفت كلمتهم، بين مَنْ يراه عُزيراً (ع)، وبين من يراه المسيح (ع)، ومن يراه الخليل (ع)، ومن يراه من المسلمين من نسل الإمام مولانا أبي محمد الحسن العسكريّ (ع).

ولنقف على سبب الاختلاف في تحديد هوية المصلح والمنقذ العالمي، رغم اتّفاقِ الكلمة على حتمَية ظهوره، وعلى غيبته قبل عودته الظاهرة التي سيراه فيها كلُ إنسان. فما هو سرّ هذا الاختلاف؟!

وهذا ما ستجدونه من خلال الأجوبة على هذا السؤال، والتي حصلت عليها في جولتي هذه.



ولنستمع إلى أحد مراجعنا العظام، ليعطينا الأسباب الحقيقة عن سرّ هذا الاختلاف في تحديد هوية وشخصية المصلح و المنقذ العالميّ، فماذا يقول مرجع الشيعة في هذا الخصوص؟!

المرجع: بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسلام على محمَّد وآله الطَّيبين.

إنَّ سرّ الاختلاف في تحديد هوية المصلح الإلهيّ يعود إلى عدَّة أسباب، سأذكر واحداً منها، وأقول:

إنَّ النصوص والبشارات السَّماوية التي جاءت في الكتب المقدَّسة، وأحاديث الأنبياء والأوصياء ﵈ تتحدَّث عن قضيَّة غيبية وشخصيَّة مستقبلية، ودور تاريخي كبير يُحقق أعظم إنجاز للبشرية على مدى تاريخها، ويحقِّق اليوم الموعود لظهوره أرقى وأسمى طموحاتها، والإنسان بطبعه يميل لتصوير وتجسيد القضايا الغيبية في مصاديق ملموسة يحسُّ بها.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فكلُّ قوم يتعصَّبون لشريعتهم وقادتهم، ويميلون إلى أن يكون صاحب هذا الدور العالميّ منهم.



جعفر: لا شك في أنّ هذا الكلام جميلٌ و مؤثرٌ و عميق يا سماحة المرجع العزيز، والآن فسّر لنا ما قلته؟

المرجع: فسّر أهل الديانات والملل البشاراتٍ بالمهديّ ﷺ، وأوّلوها حسب التأثير العاطفي برموزهم وقادتهم، وأخذت كلّ فرقة وكلّ دين تطبّق النصوص الإلهيّة على ذلك الرّمز الذي يؤمنون به، أي أنّ التحديد الحقيقي لهوية المنقذ وشخصيته، لا ينطلق من النصوص والبشارات الواردة في الكتب المقدّسة التي أعطت أوصافه، بل ينطلق من انتخاب شخصيةٍ محبّبة إليهم، ويحاولون تطبيق هذه النصوص والبشارات الإلهية عليه، ولا يفوتني أنٍ أذكُر لكم أنّ العوامل السياسية والتعصّب لعبت دوراً كبيراً في هذا المجال، فكلّ واحد يريد أن يكون المصلح والمنقذ منه ومن ملّته، حتى لو كان لا تنطبق عليه المواصفات الإلهَية، وهناك أمر خطير آخر، فلو آمن أهل الملل والديانات بحقيقةِ المهدي الموعود ﷺ، الذي بشرّت به كتب التوراة والإنجيل والزّبور، واعترفوا أنّ القائم من آل محمّدٍ ﷺ هو المصلح الذي تنطبق عليه النصوص، فهذا يعني نسف عقيدتهم، والدخول في الإسلام والتشيّع، وهذا ما لا يرتضونه.



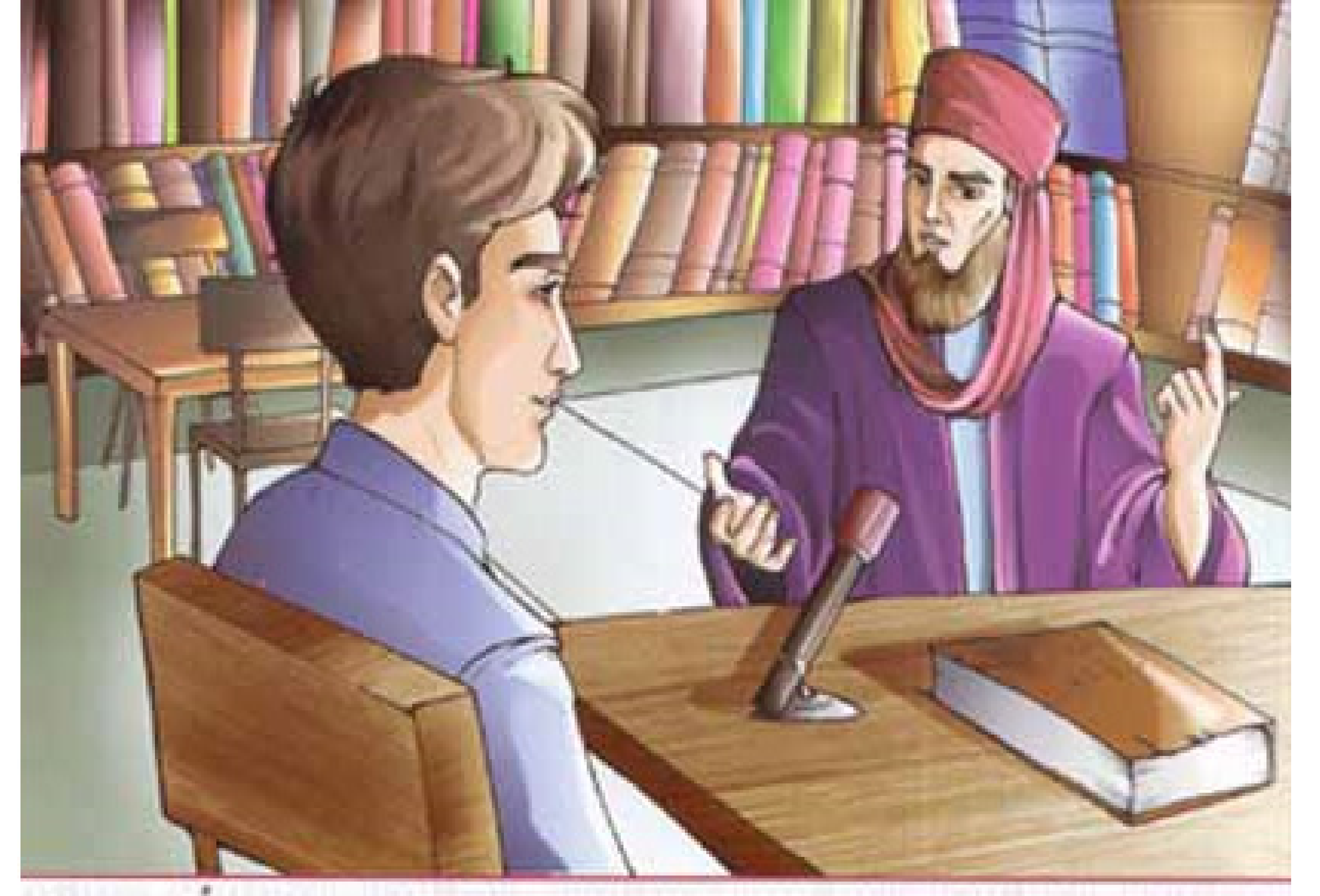
جعفر: ولماذا يرفضون الحقائق الإلهيّة، فهل يؤمنون ببعض ما جاء في التوراة والإنجيل والزّبور، والبشارات الإلهيّة الأُخرى، ولا يؤمنون ببعضها؟!

المرجع: كلّ قوم يا ولدي يتعصّبون لشريعتهم ورموزهم، وما ينتمون إليه، ويحبّون _كما قلنا_ أن يكون المصلح الإلهيّ والمنقذ الربّاني منهم.

أجل إنّهم يؤمنون ببعض ما جاء في كتبهم.

ويفسّرون البعض الآخر خطأً، رغم علمهم بالحقائق الإلهيّة، لذلك فإنّ المسلمين يقولون عنهم كفّاراً، لأنّهم صدّقوا ببعض آيات الرحمن جلّ وعلا، وكذّبوا بالبعض الآخر، فلو صدّقوا بها كلّها لاستوجب ذلك دخولهم في شريعة خاتم الرسل، التي بشّر بها كلّ الرُّسل والأنبياء.

ورسالتنا المحمديّة السمحاء، هي خاتمة الرسالات والأديان السماوية التي ارتضاها الله تعالى، وأنزلها للناس والبشرية جمعاء دون استثناء، وقضيّة المنقذ العالمي والمهدي الموعود ﷺ، هي جزء من عقيدتنا وديننا الإسلامي الحنيف.



جعفر: حقاً فقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْأَسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران:85).

والآن لندخل هذه المكتبة لنلتقي مع شيخٍ من أهل السُّنَّة؛ لنرى رأيه في الموضوع.

جعفر: هل لك يا شيخ أن تقول ما قاله القاضي الساباطي ـ وهو من علماء السُّنَّة ـ في قضيَّة الإمام المهديِّ ﷺ، الواردة في كتاب اشعيا من العهد القديم، من الكتاب المقدَّس الإنجيل؟

الشَّيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، تناول القاضي الساباطي إحدى البشارات، وهي تلك التي ذكرتها في سؤالك، ثمَّ ناقش تفسير اليهود والنَّصارى لها، ودحض تأويلاتهما لها، ليخرج بنتيجةٍ مهمَّة ويقول:

﴿وهذا نصٌّ صريحٌ في المهديِّ (رضي الله عنه) حيثُ أجمع المسلمون أنّه ﷺ لا يحكم بمجرد السَّمع والظاهر، ومجرّد البيّنة، بل لا يلاحظ إلاّ الباطن، ولم يتّفق ذلك لأحد من الأنبياء والأولياء﴾.

ثُمَّ يقول القاضي الساباطي بعد تحليله لنصِّ البشارة: ﴿... وقد اختلف المسلمون



في المهديّ، فأمّا أصحابنا من أهل السنّة والجماعة قالوا: إنّه رجلٌ من أولاد فاطمة ﷺ، اسمه محمّد واسم أبيه عبد الله واسم أمّه آمنة.

وقال الإماميون: بل هو محمّد بن الحسن العسكري ﷺ، الذي ولد سنة (255) هجرية من جاريةٍ للحسن العسكري ﷺ، اسمها نرجس في (سُرَّ من رأى) في عصر المعتمد ثمّ غاب (69) سنة، ثم ظهر ثُمّ غاب، وهي الغيبة الكبرى ولا يرجع بعدها إلاّ حين يريد الله تعالى.

ولمّا كان قولهم (الإمامية) أقرب لما يتناوله هذا النصّ، وأنّ هدفي الدفاع عن أمّة محمّدٍ ﷺ مع قطع النظر عن التعصّب لمذهب، لذلك ذكرت لك أن ما يدّعيه الإمامية، يتطابق مع هذا النصّ﴾. هذا ما قاله القاضي الساباطي.

جعفر: شكراً لك يا شيخ، فلاحظوا فتية الإسلام المحمديّ الأصيل، أنّ هذا العالم الخبير بالنصرانية يصرّح بانطباق البشارة التي ذكرناها لكم في الصفحة (7)، على المهدي المنتظر ﷺ طبق ما يعتقده أهل البيت ﷺ، على الرّغم من عدم انتماء القاضي الساباطي إلى المذهب الشيعي بعد اعتناقه الإسلام، حيث كان نصرانياً واعتنق الإسلام على مذهب أهل السنّة.

المهديّ (عج) يوحّد الشّعوب

في هذه الجولـة عرفنا: أنّ التيّارات الإلهية لا تنطبق على غير المهديّ الإماميّ (عج)، طبقاً لمدرسـة وفكر أهل البيت (ع)، ونسـتطيـع لـو بحثنا في الكتب المقدّسـة القديمـة، أن نتوصّل إلى أنّ كلّ النصوص الإلهية والبشـارات تنطبق عليه، لو كان البحث حقيقياً وعلمياً غير منحاز.

وأقول لكم: إن أصل فكرة الإيمان بالمصلح العالميّ في آخر الزّمان، وإقامة الدولة العالميّة العادلة التي تحقق السّعادة الحقيقية للبشرية جمعاء، تسـتند إلى جذور فطرية في الإنسـان، وهي فكرة وعقيدة أقدم من الإسلام، وقد حوّل الإسلام العزيز هـذه العقيدة الصحيحـة، من غيب إلـى واقع يتطلّعُ وينشُـد إليـه كلّ المظلومين والمعذّبين والمسـتضعفين، فـي كلّ أرجاء الأرض وعلى مرّ الأزمان، إذاً فقضيّة الإمام المهديّ (عج) هي عامل مهمّ لتوحيد الشّعوب مادامت فكرة عالمية، ولم يعد المهديّ (عج) فكرة تنتظـر ولادتها، ونبوءة نتطلّع إلى مصداقهـا، بل واقعاً موجوداً ننتظـر بزوغ فجره، فهـو معنا، يعيش بيننا بدمـه ولحمه، نراه ويرانـا، ويعيش آمالنا وآلامنا ويشـاركنا أحزاننا وأفراحنا، ويرى كُلَّ عـذاب المعذّبين وظلم الظالمين، لكنّ الله تعالى قدّر لهذا القائد أن لا يعلن عن نفسـه، ولا يكشف للآخرين وجوده، ويعيش بانتظار اللّحظة الموعودة.

اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وصلّ على حجّتك الوفيّ ووليّك الزّكيّ وأمينك المرتضى وصفيّك الهادي وصراطك المستقيم والجادّة العظمى والطّريقة الوسطى، نور قلوب المؤمنين ووليّ المتّقين وصاحب المخلصين. اللّهمّ صلّ على سيّدنا محمّد وأهل بيته وصلّ على عليّ بن محمّد الرّاشد المعصوم من الزّلل والطّاهر من الخلل والمنقطع إليك بالأمل، المبلوّ بالفتن والمختبر بالمحن والممتحن بحسن البلوى وصبر الشّكوى مرشد عبادك وبركة بلادك ومحلّ رحمتك ومستودع حكمتك والقائد إلى جنّتك العالم في بريّتك والهادي في خليقتك، الّذي ارتضيته وانتجبته واخترته لمقام رسولك في أمّته وألزمته حفظ شريعته فاستقلّ بأعباء الوصيّة ناهضاً بها ومضطلعاً بحملها لم يعثر في مشكل ولا هفا في معضل بل كشف الغمّة وسدّ الفرجة وأدّى المفترض. اللّهمّ فكما أقررت ناظر نبيّك به فرقّه درجته وأجزل لديك مثوبته وصلّ عليه وبلّغه منّا تحيّة وسلاماً، وآتنا من لدنك في موالاته فضلاً وإحساناً ومغفرة ورضواناً إنّك ذو الفضل العظيم